University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

(العلاقات الدلالية ودورها في حبك النص – دراسة تطبيقية في ضوء الخطاب العقدي في القرآن الكريم).

(semantic relations and their role in coherence text – applied study in the light of nodal discourse in the Koran)

الأستاذ الدكتور رياض يونس السواد
Prof. Dr Riad Younis Al-Sawad
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ذي قار
Watheq rajy taly واثق راجي تالي

Key words

coherence – semantic relations الحبك – العلاقات الدلالية

A bstract:

The aims of this paper is tagged with (semantic relations and their role in coherence text – applied study in the light of nodal discourse in the Koran). To demonstrate the manifestations of textual cohesion, through strategies (semantic relations) and its various forms, and try to explain the concept of those textual relations and reveal their role in achieving semantic coherence, within the limits of the rhetorical nodal discourse in the Koran, by applying the theories of textual science and deliberative, and the adoption of

descriptive analytical method. The research is not aimed at statistics as much as it focuses on the practical side.

The research has been organized in a preamble and five axes: each of them focused on showing a relationship of those five relationships chosen to reveal the importance of these relations and their role in finding text coherence. The research reached a number of results, the most important of which are:

Nodal discourses in the Qur'an have included most of the semantic relationships that the text scholars have said, which reinforces the validity and legitimacy of the linguistic theory of the text. These relationships have also contributed to pragmatic coherence by linking texts

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الموسوم بـ(العلاقات الدلالية ودورها في حبك النص – دراسة تطبيقية في ضوء الخطاب العقدي في القرآن الكريم). إلى بيان مظاهر التماسك النصي ، من خلال استراتيجيات (العلاقات الدلالية) وأشكالها المتنوّعة ، ومحاولة بيان مفهوم تلك العلاقات النصية والكشف عن دورها في تحقيق التماسك الدلالي، في حدودِ آياتِ الخطابِ العقدي في القرآنِ الكريمِ، بتطبيقِ نظرياتِ علمِ النَّصِ والتداولية، واعتمادِ المنهَجِ الوصفي التحليلي.ولا يهدف البحث إلى الإحصاء بقدر ما يركز على الجانب التطبيقي.

وقد انتظم البحث في تمهيد وخمسة محاور: اختصَّ كلُّ محور منها ببيان علاقة من تلك العلاقات الخمسة التي وقع الإختيار عليها في الكشف عن اهمية هذه العلاقات ودورها في ايجاد التماسك النصي. وتوصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

إنَّ الخطابات العقدية في القرآن الكريم قد اشتملت على جلِّ العلاقاتِ الدلالية التي قال بها علماء النص ؛ ممَّا يُعزّز صحة نظرية لسانيات النص وشرعيتها ، كما اسهمت هذه العلاقات في ايجاد التماسك التداولي (البراجماتي) ، وذلك من خلال ربط النصوص العقدية بسياقاتها الخارجية.

المقدمة

وبعد: يُعدُّ الحبك أوالتماسك الدلالي موضوعاً أساساً في اللسانيات النصية الحديثة، التي فرضت على البحث اللغوي – في سبيل التوسّع والتطور– الإنتقال من دراسة الجملة كوحدة لغويةٍ كبرى تؤَسَّسُ عليها مدارس اللغة ونظرياتها واتجاهاتها، إلى دراسة النص بعدِّه ممثلاً شرعياً للغة ؛ فهو وحدة التبليغ والتبادل الفعلية في العملية التواصلية ، ذلك أنَّ التواصل لايتم باستعمال كلمات أو جملٍ معزولة.

ويُعد الحبك واحداً من أهم المعايير السبعة التي حدَّدها (دي بوجراند) وجعلها مناط النصية. ويشكل مع قسيمه(السبك) الجناح الذي به يحلق النص عالياً في فضاء العملية التواصلية؛ فهما المعياران الرئيسان المسؤولان عن تحقُّق التماسك النصي حيث الإفادة والوضوح وأمن اللبس.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مظهار التماسك النصي في اطاره الدلالي ، من خلال استراتيجيات (العلاقات الدلالية) وأشكالها المتنوّعة ، ومحاولة بيان مفهوم تلك العلاقات النصية والكشف عن دورها في تحقيق التماسك الدلالي، في حدود نصٍّ أدبي رفيع المستوى، دقيق المضامين مُمَثَّلٍ بـ (الخطاب العقدي في القرآن الكريم)، بتطبيقِ نظرياتِ علمِ النَّصِ والتداولية، واعتمادِ المنهَجِ الوصفي التحليلي.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وخمسة محاور، تليها خاتمة بأهم النتائج ، وقائمة سجّلت روافد البحث ومصادره. وقد تناول التمهيد – بعرضٍ موجز – مفهوم العلاقات الدلالية عند علماء النص، وأهمية تلك العلاقات في بناء النص وتنظيم أحداثه وقضاياه. أمَّا محاور البحث الخمسة فقد اختصَّ كلُّ محورٍ منها ببيان علاقة من العلاقات الخمسة التي وقع الإختيار عليها ؛ للكشف عن الدور الذي تؤدّيه (العلاقات الدلالية) في تحقيق عملية الحبك النصي. وقد جاءت هذه المحاور كالآتي:

المحور الأول: علاقة الإجمال والتفصيل.

المحور الثاني:علاقة دفع الإيهام.

المحور الثالث: علاقة الإستقصاء.

المحور الرابع : علاقة السؤال والجواب.

المحور الخامس: علاقة الحوار

وقد خرج البحث بجملة من النتائج أهمها:

إنَّ الخطابات العقدية في القرآن الكريم قد اشتملت على جلِّ العلاقاتِ الدلالية التي قال بها علماء النص ؛ ممَّا يُعزّز صحة نظرية لسانيات النص وشرعيتها ، كما اسهمت هذه العلاقات في ايجاد التماسك التداولي (البراجماتي) ، وذلك من خلال ربط النصوص العقدية بسياقاتها الخارجية.

وفي الختام نشير إلى أنَّ هذه الدراسة لا يتعلق هدفها بالإحصاء والتقصي لأنواع العلاقات الدلالية المُسْهمَة في تشكيل بِنية الخطاب العقدي في القرآن الكريم ، بقدر ما يتَّجه ذلك الهدف نحو بيان وظيفة تلك العلاقات ودورها في ايجاد عنصر التماسك. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه الطيبين.

التمهيد:

العلاقات الدلالية: الأهمِّية والمفهوم.

يتوافر النصُّ – أيّاً كان نوعُه ومهما بلغ حجمُه – على موضوعٍ رئيسٍ يدورُ حوله. والمقصودُ بموضوعِ النصِ الفكرةُ الأساسُ أو الرئيسةُ التي يرمي المنتجُ إلى تقريرِها وتحقيقِ محتواها بوسائل مختلفة. وهذا الموضوع تتظافر على تشكيله جملة من الأحداث والمواقف التي يشكّل كلٌّ منها موضوعاً فرعياً يمتُّ إلى الموضوع الرئيس بنوعٍ من الصلة. ولكي تتشابك هذه الموضوعات الفرعيّة وترتبط فيما بينها أثناء سيرها المتسلسل لتكوين بنية النص الكلية أو موضوعه الرئيس ؛ لابدَّ لها من قنوات اتصال تعمل على ربطها ببعضها وتعزِّز من قوة تظافرها ؛ لكي تكونَ قادرة على تحقيق الهدف المنشود. وتلك القنوات الرابطة تارة تكون لفظية وأخرى دلالية. أو كما يسمِّها تمام حسان(ملفوظة وملحوظة) [1].

وسيتركز جهدنا في صفحات هذه الدراسة حول الحديث عن الروابط الدلالية (الملحوظة) ، ومدى إسهام هذه الروابط في حبك النص وتماسك أجزائه.إذْ ينظر إلى القنوات التي تصل بين أجزاء النص وفقراته دون أدوات شكلية(لفظية) ، على أنَّها علاقاتٌ دلالية. وقد ذكر الزركشي أنَّ الآية حينما لا تكون معطوفة على ما قبلها ((فَلَا بُدَّ مِنْ دِعَامَةٍ تُؤْذِنُ بِاتِّصَالِ الْكَلَامِ وَهِيَ قَرَائِنُ مَعْنَوِيَّةٌ مُؤْذِنَةٌ بِالرَّبْطِ)) [2].

ومن بين أهم تلك الروابط المعنوية التي تعمل على تماسك النصوص وتيسيرِ عملية الفهم أثناء الاتصال، ما اطلق عليه علماء النص بـ(العلاقات الدلالية) [*]. حيث يؤكد علماء النص بأنَّ العلاقاتِ الدلالية هي عبارة عن قنوات رابطة تتجسَّد في الربط المعنوي أو العلاقات المنطقية بين الجمل[3]. وتعمل هذه العلاقات على تنظيم الأحداثِ داخل بناء النصِ ، وتربط بين متوالياته ؛ ليستوي النَّص كلّاً موحداً ومنسجماً.

والعلاقات الدلالية كما يعرِّفها سعد مصلوح ((هي حلقات اتصال بين المفاهيم ، وتحمل كل حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأنْ تحمل عليه وصفاً أو حكماً ، أو تحدّد له هيئة أو شكلاً)) [4]. وتُعَدُّ هذه العلاقاتُ محوراً مهمَّاً من محاورِ البحثِ النصي الرامي إلى الكشفِ عن معالم النَّصِّيَّة . فلا يكاد يخلو منها نصٌ يستهدفُ تحقيقَ درجة معينة من التواصلِ ، سالكاً في ذلك بناء اللاحقِ على السابق ، بل لا يخلو منها أيُّ نصٍ يحمل ربطاً قويّاً بين أجزائه[5]. غير أنَّ هذه العلاقاتِ الدلاليةَ يجبُ أنْ تتمَّ في إطارٍ تنظيمي يحكمُه قصدُ المتكلمِ ، وفي ظلِّ وجودِ مجموعةٍ من أعرافِ القراءةِ تكونُ مرشداً للقاريء[6]. كما أنَّها في الكثير من الأحيان تتطلّبُ من المتلقّي مضاعفَةَ الجهدِ في فَهمِ كلِّ جملةٍ من جملِ النصِ ، وعلاقتِها بما قبلها وما بعدها وارتباطها بمضمونِ النص ؛ حتى يتسنَّى له تحديد نوعِ العلاقة الرابطة. فكما أنَّ العلاقة في بعض الأحيان تكون واضحةً جليَّةً ، لا يتطلّب تفسيرها كدَّاً طويلاً. فإنّها تكون في أحيانٍ أخرى غامضةً خفيةً ؛ ما يجعل النص عرضة للتأويل.

والعلاقات الدلالية كثيرة ومتنوعة. وقد حفلت نصوص الخطاب العقدي (ميدان الدراسة) بالكثير من هذه العلاقات. وقد وظّفها صاحب الخطاب (المولى الحق) توظيفاً فنيّاً رائعاً في

الربط بين قضايا النصوص وأحداثها ، وخَلْقِ التماسك فيما بينها بالشكل الذي يخدم فكرة الخطاب الرئيسة.

وسيتمحور حديثنا في هذه الدراسة حول العلاقات الدلالية الأكثر شيوعاً وانتشاراً في نصوص الخطاب المدروس ؛ للكشفِ عن الدور الذي تؤدّيه هذه العلاقات في إيجاد الربط بين قضايا هذا الخطابِ وأحداثهِ، ومن ثمَّ حبك الخطاب. ومن أهم هذه العلاقات:

المحور الأول: علاقة الإجمال والتفصيل

هي واحدة من أهم العلاقات الدلالية التي تُسهم في بناء عالم النص ، حيث يعمد إليها منتج الخطاب لتحقيق إغراض كثيرة ، أهمها: التوضيح ، والتوكيد ، والتشويق. فضلاً عن ضمانها ترابط فقراتِ النصِ ومقاطعه بعضها ببعضٍ ؛ من خلال استمرار دلالة معينة في الفقراتِ والمقاطعِ اللاحقة.

والإجمال والتفصيل:علاقة تعني ((الإتيان في أول الكلام أو آخره بمعنى غير مستقل بالفهم، يتوقف فهمه على تفسيره أو تفصيله بما بعده أو بما قبله)) [7]. أو هي علاقة دلالية تنعقد بين ملفوظين أحدهما يمثل انعكاساً لمحتوى الآخر وتكراراً له، ويتوقفُ فيها فهمُ أحدِ الملفوظين وتفسيره على بسطِ الآخر وتفكيكِه. ومعنى ذلك أنَّ الإجمال والتفصيل علاقة ذات طبيعة تكرارية. ولكنه تكرار للمحتوى دون الملفوظ.

وعلاقة الاجمال والتفصيل لا تسلك دائماً سبيل المجمل المفصل ، بل قد تنقلب الصورة فتنعقد العلاقة بين مفصّل ومجمل ، وذلك بأنْ تتقدّم تفصيلاتٍ متعدّدة لمحتوىً ما ، ثمّ تجتمع هذه المفصّلات في صورةٍ لفظة واحدة تحوي ذلك التفصيل. وذلك لتحقيقِ أغراضٍ معيَّنة ، منها ما عبَّر عنه ابن عاشور بقوله: ((لِأَنَّ لِلْإِجْمَالِ بَعْدَ التَّفْصِيلِ وَقْعًا مِنْ نفوس السامعين.وتقريرا لجَمِيع مَا تَقَدَّمَ فِي الذِّهْنِ بِصُورَةٍ تُخَالِفُ مَا صُوِّرَ سَالِفًا لِأَنَّ تَجَدُّدَ الصُّورَةِ عِنْدَ النَّفْسِ أَحَبُّ مِنْ تَكَرُّرِهَا.)) [8]. ومنها ما كان لرفع الاحتمال الذي قد يطرأ على المقام فيما لو اقتصر الكلامُ على التفصيل[9].

ومن نماذج الربط الذي تحدثه هذه العلاقة في نصوص الخطاب العقدي على المستوى القريب ، ما جاء في قوله تعالى: ((قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ

بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) [النمل:59–64].

تشير الايات المباركة إلى أدلة الوحدانية والقدرة الإلهية ، مقرّرة أنَّ الله تعالى هو المعبود المطلق الذي لا معبود سواه[10]. ولفظ (خير) الوارد في الآية الأولى ليس للتفضيل، وإنَّما هو من بابِ التهكم بالمشركين والتسفيه لآرائهم الركيكة ؛ إذ من المعلوم ألَّا خيرَ أصلاً فيما أشركوه، حتّى يوازنَ بينه وبين من هو مبدأُ كلِّ خيرٍ وهوالله تعالى[11].

وقوله (آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) إجمالٌ لهذا الاستدلال يُفسِّره التفصيل الوارد بعده أبتداءاً من قوله (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... إلى قوله ... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). فقد بدأ بتفصيل هذا الاستدلال – كما نلحظ – بدليل قريب من برهان المشاهدة ، وهو خلق السماوات والأرض وما يأتي منهما من خير للناس. ودليل كيفية خلق الكرة الأرضية وما على وجهها منها ، وهذا ملحق بالمشاهدات. وانتقلت إلى الإستدلال من قبيل الأصول الموضوعة ، وهو ما تعارف عليه الناس من اللجوء إلى الله تعالى عند الاضطرار والمراد به الدعاء. ثمَّ انتقلت إلى الاستدلال عليهم بما مكّنهم من التصرف به في الارض إذ جعل البشر خلفاء في الارض ، وسخّر لهم التصرف بوجوه التصاريف الْمعينَةِ على هذِه الخلافةِ، وَهي تكوِينُ هدايتِهِم فِي الْبَرِّ وَالْبَحرِ. وَذَلِكَ جَامع لِأَصول تصَرفَاتِ الخلَافةِ المذكورةِ فِي الِارتِحالِ وَالتجَارة والغزو. وختم ذلك بكلمة جامعة لنعمتي الإيجاد والامداد وفي مطاويها جوامع التمكن في الارض[12]. قال ابن عاشور مؤكِّداً ذلك: ((قَوْلِهِ: آللَّهُ خَيْرٌ أما تشركون [النَّمْل: 59] إِنَّهَا أَجْمَلَتِ الِاسْتِدْلَالَ عَلَى أَحَقِّيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ وَحْدَهُ ، ثُمَّ فَصَّلَتْ ذَلِكَ بِآيَاتِ أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [النَّمْل: 60– 64])). وقد شكَّلتْ هذه العلاقةُ (الإجمال والتفصيل) البنية الكبرى في الآيات المباركة ، وهي قضية الاستدلال على الوحدانية والقدرة الإلهية. حيث عمد منتج

الخطاب (المولى جلَّ شأنه) إلى إجمال هذه الموازنة أولاً ، مفترضاً أنَّ سائلاً يسأل: وما دلائل أحقّيَّة الإله المدعو إلى إفراده بالعبادة دون سواه ؟ وذلك لضمان بقاء السامع مشدود الذهن لمعرفة تلك الدلائل. لأنَّ المعنى إذا أُلقيَ على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك ، فإذا ألقى كذلك تمكن فيها فضل تمكّن وكان شعورها به أتم[13].

وعليه فقد اسهمت هذه العلاقة (الاجمال والتفصيل) بالتحام أركان النص ، وعملت على ترابط أجزائه دلالياً، بصرف النظر عن وجود وسائل الربط الشكلية.

ويُلحظُ من خلال النماذج المطروحة – بل والمرصودة ايضاً – لعلاقة (الإجمال والتفصيل) في الخطاب المدروس ، أنَّ الغالب على هذه العلاقة هو السير باتجاه واحد ، أي: من الإجمال إلى التفصيل ؛ وهذا بدوره ينسجم إلى حدٍّ كبير وطبيعة الخطاب العقدي الذي يستهدفُ إقناع الإنسان والعودة به إلى فطرته السليمة. ولا شكَّ أنَّ من مقتضيات الإقناع: الشرحَ والتفصيلَ والتفسيرَ والإيضاح.

و (الإجمال والتفصيل) علاقة دلالية لا يقتصر دورها على الربط بين الآيات المتقاربة التي يجمع بينها سياقٌ واحد – على ما مرَّ معنا في النماذج السابقة. بل يبرزُ أثرُ هذه الوسيلة الحبكيَّة ايضاً بشكل ملموسٍ في أيجاد الربط بين الأجزاء المتباعدة من الخطاب ، سواء أكان هذا الربط على مستوى آيات السورة الواحدة أم على مستوى آيات السورتين. ولعلَّ هذا الأثر الأخير أكثر أهمية وفاعلية في نظر النَّصّيين للبرهنة على حبك النص واختبار تماسكه ؛ لأنَّه يجعل من النص– في حال تحقّقه – وحدةً عضويَّةً واحدة متلاحمة الأجزاء ، على الرغم من تباعد تلك الأجزاء.

ومن صور الربط الواقع بين الأجزاء البعيدة ضمن الخطاب المدروس ،الوارد بوساطة (الإجمال والتفصيل) ، ما جاء في قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) [الأنبياء:7].

تقرّر الآية الكريمة حيثيةً عقديةً من الحيثيات المتعلقة بقضايا النبوة ، تتلخص بأنَّ الأنبياء والرسل ما هم إلَّا بشر كسائر الناس ، وأنَّ الرسالة ليست إلَّا وحياً من الله تعالى لمن اختارهُ من البشر. وهذا الخطاب يرد في معرض الجواب على ابطال مقصود المشركين من قولهم:

(هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) [الأنبياء:3]. إذْ أرادوا أنَّه ليس بأهل للإمتياز عنهم بالرسالة عن الله تعالى ، فبيَّن خطأهم في استدلالهم بأنَّ الرُسُلَ الأوّلين الذين اعترفوا برسالتهم ما كانوا إلَّا رجالاً من البشر يُوحى إليهم ، وأنَّ محمداً (ص) شأنه في ذلك شأن أولئك الرُسُل[14]. وهذا هو الغرض الأساس الذي تسعى السورة إلى تقريرِه. وهو يمثل بِنيتها الكبرى.

وقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ...الآية) اجمالٌ تمَّ التركيزُ فيه على تقرير الغرض الأساس الذي سبقت الإشارة إليه ، دون المجيء على ذكر التفصيلات المتعلقة بهؤلاء الأنبياء ، كالإشارة إلى أسمائهم ، أو التعرض إلى ذكر اخبارهم أو أحوالهم. وقد فُصِّلَ هذا الإجمالُ فيما بعد وتمَّ تفسيرُهُ في الآيات اللاحقة من السورة نفسها ، ابتداءاً من الاية (48) وانتهاءاً بالآية (90). أي: بعد إحدى وأربعين آية من ذكر المجمل. وقد استغرق هذا التفصيل قرابة اثنتين وخمسين آية ، موزَّعة على النحو الآتي:

(موسى وهارون) [الأنبياء:48– 50] (إبراهيم) [الأنبياء:51– 73] (لوط) [الأنبياء:74–75] (نوح) [الأنبياء:76–77] (داود وسليمان) [الأنبياء:78–82] (أيوب)[الأنبياء:83–84] (اسماعيل وإدريس وذا الكفل) [الأنبياء:85–86] (ذو النون) [الأنبياء:87–88] (زكريا) [الأنبياء:89–90].

جاء في التفسير الوسيط: ((قوله– سبحانه–: وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً وَذِكْراً ...إلخ ، نوع تفصيلي لما أُجمل في قوله– تعالى– قبل ذلك: وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلَّا رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ)) [15]. فقد تمَّت إقامة الحجة – من خلال هذا التفصيل – بالدلائل العقلية والإقناعية ، ثمَّ بدلائل التأريخ وشواهد الأمم السابقة الشاهدة بِتنظِيرِ مَا أُوتِيَهُ النَّبِيُّ (ص) بِمَا أُوتِيَهُ سَلَفُهُ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وأَنَّهُ ما كان بدعاً مِنَ الرُّسُلِ فِي دعوته إِلَى التوحِيدِ تلك الدعوةِ التِي كَذَّبَهُ الْمشركون لِأَجلِهَا[16].

وكما نلحظ ، فقد بثَّتْ هذه العلاقة الدلالية بطبيعتها الإستدعائيَّة ، شبكةَ اتصالٍ طويلة امتدَّت مع امتدادِ هذه السورة المباركة من البداية حتى النهاية ، مشكِّلةً بذلك البِنية الكبرى لهذه السورة المتمثِّلة بـ (أنَّ الأنبياء – وبضمنهم الخاتم محمد (ص) – هم رجالٌ كسائر البشر ، اختارهم الله تعالى لحمل الوحي وهداية الناس). وهو الغرض الذي بُنيتْ عليه السورة[17].

وبناء على ما سلف، فقد عملت هذه العلاقة (الإجمال والتفصيل) على الربط بين أجزاءِ الخطابِ من خلال ربطِ بِنيةٍ معيَّنة بعددٍ من البِنياتِ ؛ إذْ إنَّ الإجمالَ – غالباً – ما يكونُ موضوعاً على بنيةٍ نصيةٍ واحدةٍ ، والتفصيل يكون موزَّعاً على عدد من البِنيات النصيةِ ، عندما يرومُ منتجُ الخطابِ إظهارَ القضيةِ بشكلٍ جليٍّ ، فيؤكد على وجودها بأنْ يُظهرَها مفصَّلة بعد أنْ اجملَ فيها القول[18]. فيتمَكَّن بذلك المعنى في نَفْسِ السامع تمكُّناً زائداً؛ لوقوعِهِ بعد اسْتشرَافِ النَّفسِ إليه بالإجمال والإبْهام.

على أنَّ إيراد المعنى مجملاً في موضع ، ثمَّ العودة إلى ذكره مفصّلاً في موضعٍ آخر، ليس عملاً عفوياً أو اعتباطياً يخلو من الفائدة الدلالية ، بل هو عملية تجري على وفق متطلبات المقام وما تستلزمه المطابقة لمقتضيات الحال ؛ فـ((كما أنَّه يجب على البليغ في مظان الإجمال والإيجاز أنْ يجمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أنْ يُفصِّل ويُشبع)) [19]

ومن ثمَّ فالإجمال والتفصيل إجراءٌ تحكمه مقاصد المتكلمين ومقتضيات الأحوال ، ويُسند إليه أداءُ مهامٍّ نصيةٍ وأخرى بلاغيةٍ.

المحور الثاني: علاقة دفع الإيهام.

من العلاقات النصية واسعة الانتشار في نصوص الخطاب العقدي في القرآن الكريم ، علاقة دفع الإيهام. ويُراد بها: أنْ يكون ظاهر الآية أو الجملة في موضعٍ ما موهِماً باثبات ما حقّه النفي أو نفي ما حقّه الإثبات ؛ فترد آية أو جملة في موضعٍ آخر تدفع ذلك الإيهام. وتكمن أهمية هذه العلاقة الدلالية في أنّها تُسهم في ايجاد الربط بين أجزاء متباعدة من الخطاب العقدي ؛ إذْ إنّها تربط – في الغالب – بين آيتين أو أكثر ، تقع كلٌّ منها في سورة مستقلة. ممّا يوسع بدوره مدى التماسك بين الأجزاء المترابطة. وهذه العلاقة مصداق واضح لقول السلف: إنَّ القرآن يفسِّر بعضُه بعضاً.

ومن صورها في الخطاب المدروس قوله تعالى: ((وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ)) [يونس:18].

يدل ظاهر هذه الآية الشريفة على أنَّهم يرجون شفاعةَ أصنامهم يوم القيامة. ويترشح من ذلك – إيهاماً – أنَّهم مؤمنون بالبعث والنشور. وقد جاء في آيات أخر ما يدفع هذا الإيهام

، وهو إنكارهم لأصل يوم القيامة. كقوله تعالى: ((وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)) [الأنعام:29]. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على إنكارهم لأصل المعاد.

وقولهم: (هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) أي: في أمرِ الدنيا ومعيشتِها ؛ لأنَّهم كانوا لا يقرّون بالبعث[20]. وقيل: أنَّهم كانوا يوردون ذلك على سبيل السخرية والإستهزاء وإيهام أنَّ العذرَ لهم في الإسترسال على الكفر ، فكانوا إذا أنذرهم النبي (ص) بعذاب الله قالوا: تَشفعُ لَنَا آلهَتُنَا عندَ اللَّهِ[21].

وكما يُلحظ فقد اسهمت علاقة (دفع الإيهام) بتداعي الأجزاء المتباعدة من الخطاب وجذبها إلى بعضها ، محدثةً بذلك ترابطاً ملموساً على مستوى الخطاب العقدي. فقد استطاعت هذه العلاقة الدلالية أنْ تكوّن شبكةَ إتصالٍ تمتد عبر مساحة شاسعة من بنية الخطاب العقدي ، محقِّقة خلال ذلك تماسكاً دلالياً ملحوظاً بين أجزاء متباعدة من تشكيلة ذلك الخطاب، على نحوٍ يجعل من تلك الأجزاء المتفرقة كلّاً موحداً متماسكاً ، يُفسّر بعضُه بعضاً. وذلك بالإعتماد على وسائل ربطٍ دلالية تخلو من الشكلية.

وممَّا تقدّم يتضح أنَّ لهذه العلاقة الدلالية (دفع الإيهام) دوراً فاعلاً في حبك نصوص الخطاب العقدي ، وخلق التماسك الدلالي بين أجزائه على تباعد تلك الأجزاء. فهي علاقة تدل على تشابك الخطاب العقدي وتكامله على طول القرآن الكريم ، بصرف النظر عن مكِّيَّة هذا الخطاب أو مدنيَّته.

المحور الثالث: علاقة الإستقصاء.(*)

ونعني بها: أنْ يروم منشيء الخطاب بيانَ معنًى ، فيعمد إلى استقصائه من كلِّ جوانبه ، بإيراد مجموعة من لوازمِ ذلك المعنى وعوارضِهِ بعد أنْ يستقصي صفاته الذاتية ؛ بهدف تأكيده أو رفع اللبس عنه أو الإحاطة بمفاصله.

والإستقصاء ضرب من ضروب تصعيد المعنى للوصول به إلى غايته ، وهو الأمر الذي قد يقترب من المبالغة ، فعلى سبيل المثالِ عندَ مدحِ إنسانٍ معيَّنٍ بصفةٍ ما , فإنّها تُتبع بصفات أُخَر [22]. وكثيراً ما يُعبَّرُ عن هذه العلاقة بأدوات العطف أو الوصل الذي هو أحدى آليات السبك المعروفة[23]. فتأتي الجمل والفِقْرات المنوط بها مهمة تصعيد المعنى ، متسلسلة يتبع بعضُها بعضاً من خلال تلك الأدوات العاطفة.

ولا ينبغي أنْ يُفهم الإستقصاء هنا على أنَّه استرسالٌ يتوخَّى المنتجُ من خلاله المجيءَ على جميع لوازم المعنى المستقصى وعوارضه ، بل هو – كما اسلفنا – إرتقاءٌ وتصعيدٌ للمعنى الأساس بإضافة ما يمكن أنْ تقع عليه الخواطر من لوازم ذلك المعنى وتفصيلاته ، على سبيل الإحتياط ، أو المبالغة والتأكيد.

والإستقصاء بمنحاه التفصيلي علاقة تلتقي إلى حدٍّ كبير وطبيعة الخطاب العقدي الذي يتحرّى إقناع الخصم والعودة به إلى الفطرة السليمة ، بالإعتماد على أساليب الشرح والإيضاح والتفصيل. وتُسهِمُ هذه العلاقة في خلق التماسك الدلالي من حيث إنَّ الأحداث والتراكيب التي إستقصاها المتكلم تدخل ضمن المعنى الأساس الذي يروم بيانَه.

ومن نماذج الإستقصاءات العقدية الواردة في لغة القرآن ، ما جاء في قوله تعالى: ((لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) [البقرة:177].

مناسبة الآية الكريمة كثرة الجدال والخصام الذي دار بين الناس – مسلمين واهل كتاب بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، وما ترتب على ذلك من إدعاء كلِّ فريق أنَّ البرَّ هو التوجه إلى قبلته ؛ فرد الله تعالى عليهم بالقول: ليس البر العظيم الذي يحسن أن تذهلوا بشأنه عن غيره هو أمر القبلة ، وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ... الآية. والخطاب وإنْ كان ظاهرُه موجهاً إلى أهل الكتاب ، ولكنَّه من باب المثال لكل من كان خارجاً عن الصراط المستقيم[24].

وقد استقصت الآية المباركة خمس عشرة خصلة من الخصال المحقِّقة لماهيَّة البرِّ المؤدِّي إلى التقوى ، وهي كالآتي: (الإيمان: بِاللَّهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْمَلَائِكَةِ ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ. إعطاء الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ: لذَوِي الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينَ ، وَابْنَ السَّبِيلِ، وَالسَّائِلِينَ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَإقامة الصَّلَاةَ ، وَإعطاء الزَّكَاةَ. الوفاء بالعهد ، والصبر على كلِّ حال.). وقد توزّعت هذه الخصال – كما نلحظ – على أقسام ثلاثة ، تُعَدّ أصول المعارف الإلهية ، وأساس الكمالات الإنسانية[25]:

الأول: في الإعتقاديات من المبدأ والمعاد. ويبدأ بقوله: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...).

الثاني: في تهذيب النفس بأعمال الجوارح. ويبدأ بقوله: (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ...).

الثالث: في الأخلاق والمعاشرة بين الناس. ويبدأ بقوله: (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ...).

وكان يكفي لوصف البر وبيانه الإقتصارُ على إيراد الخصال المذكورة في القسم الأول من الأقسام الثلاثة ؛ لأنَّها تُعدّ أصولاً جامعة تنضوي على خصال الإيمان والإعتقاد جميعها ، ومن ثَمَّ فمن استمسك بهذه الأصول واحرزها على وجه الحقيقة فكأنَّه احرز الباقيات جميعها. بل أنَّنا نجد القرآن قد اقتصر على هذه الأصول أو على جملتها في مواضع متعدِّدة وجعلها فيصلاً بين الإيمان والكفر. من ذلك قوله تعالى: ((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)) [البقرة:285]. وقوله تعالى: ((وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)) [النساء:136].

غير أنَّ منتج الخطاب (المولى الحق) ارادَ – بحسب مناسبة المقام ومقتضى الحال – بيانَ ماهيَّة البرّ والتعريفَ به تعريفاً لا يترك لأحدٍ معه حجةً في الحيدِ عنه إلى طلب غيره. ومن هنا شرع المنتج بتصعيد المعنى دون الإكتفاء بذكر هذه الأصول الخمسة ، من خلال إضافة مزيدٍ من الخصال المحقِّقة للبرّ وإيرادها خصلة تِلْو الأخرى ، اعتماداً على اسلوب العطف الإضافي المتحقِّق بوساطة حرف الواو. فجاءت هذه الخصال مستوفية لأوصاف البرّ المراد بيانه ، ميحطة بماهيَّته بما لا يترك لِمَنْ رامَ تناوله بعد ذلك مقالاً اضافياً فيه.

فكانت هذه الآيةُ على اختصارها – كما قيل – أجمعَ آية في القرآن العظيم للكمالات الإنسانية والتكاليف الدينية ، وكانت بحق آية البرِّ؛ لأنَّها جمعت أطرافَه ونواحيهِ كلَّها[26].

وقد عملت هذه العلاقة الدلالية (الإستقصاء) على تقسيم النص – كما سبقت الإشارة – إلى مقاطع ثلاثة يُشكل كلُّ مقطع منها بما يحمله من أحداث مستقصاة ، أحدى البِنى المُسْهِمة في تكوين بِنية النص الكبرى أو موضوعه الأساس(بيان ماهيَّة البرّ الذي يحِقّ أن يُهتَمَّ بشأنه ويُجَدَّ في تحصيله). وقد تتابعت هذه المقاطع المرتَّبة بحسب الأهمِّية ، يتلو بعضُها بعضَاً بسلاسة تامة تغري المتلقي بمتابعة واستكمال قراءة النص حتى نهايته.

إنَّ هذا الشدَّ الواضح تجاه النص الذي يكاد يتلمّسه كلُّ متلقٍّ ، والرغبة الجامحة بمتابعة

قراءته ، لا يمكن أنْ نعزوَهما إلى أثرِ فاعلية العطف وحده ، بل كان لتصعيد المعنى ايضاً الناتج عن إضافة المزيد من لوازم البرِّ وعوارضه مع كلِّ مرة يتكرر فيها العاطف ، أثرُه البالغ في شدِّ المتلقي وخلق الرغبة لديه للتفاعل مع احداث هذا النص والإستمرار بقراءته. وهكذا نجدُ في هذا النصِّ إستقصاءً شاملاً وافياً لصنوف البرِّ الذي به تتحقَّق التقوى، فلم يترك المولى سبحانه في هذه الآية – على اختصارها – صغيرةً ولا كبيرةً إلَّا استقصاها. وقد أسهم هذا الأسلوب الإستقصائي بترابطِ فقراتِ النصِّ و تراكيبِه دلالياً وصولاً إلى الذروة. وهذه الخصال التي وصِفَ بها البرُّ لم تكنْ منفصلةً عن بعضِها ، بل كانت سلسةً متصلةً ومنهجاً متكاملاً لِمَنْ رامَ تقوى الله والقربَ من ساحته.

وممَّا تقدَّم يتَّضح أنَّ لعلاقة الإستقصاء دوراً بارزاً في تحقيق التماسك الدلالي بين جمل النص وتراكيبه ، غير أنَّ هذا الدور ينحصر في حدود الآية الواحدة أو مجموع الآيات المتقاربة ، دون أنْ يتجاوز – خلافاً لعلاقتي (الإجمال والتفصيل) و(دفع الإيهام) – إلى خلق الترابط بين أجزاءٍ متباعدة من الخطاب. كما تُعدُّ علاقة الإستقصاء أداة فاعلة بيد منتج الخطاب ، يعمل من خلالها على تصعيد معانيه بهدف المبالغة والإحاطة وصولاً إلى الذروة الدلالية.

المحور الرابع: علاقة السؤال والجواب.

السؤال والجواب من العلاقات الدلالية وثيقة الإرتباط بنمط الخطاب العقدي وطبيعته القائمة على إستثارة المُخاطَبِ وتحريك مكامن التأمُّلِ لديه. ومن الطرق الخطابية الذكية التي يسلكها منتج الخطاب محاولةً لجذب متلقّيه وزجه في الدلالة المراد بيانها ، أنْ يُلقي عليه سؤالاً موجَّهاً خاصّاً ، إذْ يُحيطه بقرائن تجعله يدرك المعنى بنفسه سواء عبَّر عنه بالجواب أمْ لم يُعبِّر.

وقد استند القرآن الكريم كثيراً على علاقة السؤال والجواب في تقرير كُبرى القضايا العقدية وترسيخها في النفوس ، وفي مقدمتها غرس التوحيد الخالصِ لله تعالى ، مورداً السؤالَ عن خالقِ السماواتِ والأرضِ ، ومسخِّرِ الشمس والقمر ، وباعث الأموات بعد فنائها ، وعن خلقهم وخلقِ كلِّ شيءٍ ؛ ليصل بعد هذه الأسئلة كلِّها إلى النتيجة التي حرص القرآن على الوصولِ إليها ، وهي توحيد الله سبحانه ، وإخلاصِ العبادة له وحده.

وتؤدي علاقة السؤال والجواب وظائف أساسية في النصوص ، كبناء موضوع النص، وتشكيل نسيج الحوار فيه [27]. كما أنَّها تعملُ داخلَ النصِ على الربطِ بين القضايا ، فتؤدي إلى التماسك الدلالي ؛ وذلك من خلال ربط بنية الجواب بالسؤال ، إذْ يُثيرُ هذا الأسلوب السامعَ ويجعله منتظراً الجوابَ على ذلك السؤال ؛ فيتحقّق بذلك الإستمرار الدلالي ، ويُسهم في لحمة نسيج النص. وتبرز هذه العلاقة أكثر في الخطاب العقدي من خلال أدوات الإستفهام (هل ، الهمزة ، أين ، ماذا ...). وكثيراً ما يخرج السؤال المؤدَّى بأدوات الإستفهام عن أصل دلالته إلى أغراضٍ أخرى يُستَدَلُّ عليهَا من قرائِنِ الحال أو قرائن المقال ، من قبيل الإنكار والتوبيخ والتقرير والتعجب[28].

وقد استعمل منشيء الخطاب (المولى الحق) هذه العلاقة كثيراً في خطاباته العقدية خاصة ، بل أنَّ غالب الأسئلة الواردة في القرآن الكريم – بحسب الرصد – أسئلة عقديَّة تتعلق بمضامين إلهيَّة بحتة.

ومن صور السؤال والجواب في الخطابات العقدية ، ما جاء في قوله تعالى – استدلالاً على عِظَمِ قدرته وحكمتِهِ في صُنعِهِ : ((قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) [النمل:59–64].

في النص الشريف تعريضٌ وتهكُّمٌ بالمشركين وإلزامٌ لهم وتسفيهٌ برأيهم على طريقة الإستدلال ؛ إذْ من البيِّن أنْ ليسَ فيما أشركُوه به تعالى شائبةُ خيرٍ ما حتَّى يمكن أنْ يوازنَ بينَهُ وبينَ مَنْ لا خيرَ إلا خيرُه ولا إلَه غيره[29]. فالمولى سبحانه يوجِّه هنا أسئلةً تقريرية الهدف منها حمل المخاطَبِين على الإقرار والإعتراف بما ثبت لديهم العلمُ به من طريق الحسِّ أو الفكر ، من العلامات الدالة على كمالِ قدرته وحكمة صنيعِه وتدبيره ، بما يثبت أنَّه إلهٌ واحدٌ لا شريكَ

له، قادر على كل شيء ؛ لأنَّه الخالقُ لأصولِ النعمِ وفروعِها، فكيف تصح عبادة ما لا منفعة منه أصلاً؟ وهذه الأسئلة هي:

_ أَمَّنْ(*) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً؟ ...

_ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؟

_ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ؟

_ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؟

_ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟

وغالب الأسئلة الواردة في النصوص العقدية أسئلة تقريرية ، الغاية منها حمل المُخاطَب على الإعتراف بما يطرحه السائل سلباً أو إيجاباً ، وهي أسئلة لا يُطلب جوابها في الغالب ، وإنَّما جوابها مفهوم ضمناً ، وفي السكوت عليها من قبل المُخاطَب دلالةٌ على إعترافه للسائل ، أو لعجزه عن الإجابة لحيرته في ذلك.

وقد أجاب المولى بنفسه عن تلك الأسئلة الواردة في النص المذكور بجوابٍ واحد يتكرَّر مع كلِّ سؤال ، لكنَّه بصيغة السؤال الإنكاري ، وهو قوله (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ ...). والإنكار نفيٌ يُؤتى به ليتنبَّه السامعُ حتى يرجع إلى نفسه ، فيخجل ويرتدع عمَّا كان عليه[30]. وفي هذا الأسلوب إثارة للنفس وتحفيز للذهن ؛ لأنَّه يفضي إلى نفي الفعل بطريقة التلميح لا التصريح.

فقوله (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ؟) هو جواب لسؤاله (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...؟). أي أإلهٌ آخرُ كائنٌ مع الله الذي ذُكرَ بعضُ أفعالِه التي لا يكادُ يقدرُ عليها غيرُه حتَّى يُتوهَّم جعلَه شريكاً له تعالَى في العبادةِ ؟ كلا، لا شريك مع الله– تعالى– قادر على إيجاد مثل هذه الأفعال، وهذا تبكيتٌ لهم بنفي الألوهيةِ عمَّا يُشركونه به تعالى في ضمنِ النَّفي الكليِّ على الطريقةِ البُرهانيةِ[31].وهكذا الحالُ في المواقعِ الأربعةِ الباقية.

فمن خلال هذا الأسلوب استطاع صاحب النص (المولى الحق) تنبيه المُخاطَبين على ما به يُعرَف ويتعيَّن أنَّه الإلهُ المعبودُ المستحق للعبادة وحده وأنَّ عبادتَه هي الحق ، وعبادةَ ما سواه هي الباطل. وأنَّ سكوتَهم عن الإجابة إقرارٌ منهم بذلك ، أو عجز عن الإجابة.

وأحياناً يُساق سؤالٌ أو مجموعة من الأسئلة في الخطاب العقدي ولكن من دونِ إجابةٍ ، إنَّما يُهدَف من ورائِه إثارة المُتلقِّي وتركيز انتباهه نحو الحقائق أو القضايا العقدية التي يُراد الوصول إليها.

ومن صور ذلك ما ورد في تأكيد أمر التعجيز وبيان ثبوت العَجْز للأصنام التي اتخذوها آلهة تُعبَدُ من دون الله سبحانه ، قال تعالى: ((أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ)) [الأعراف:195].

والاستفهام هنا لغرض التقريع والتوبيخ والإنكار ؛ أي: إنَّ هؤلاءِ الذين جعلتُموهم شركاء للهِ ليس لهم شيء من الآلاتِ التي هي ثابتةٌ لكم ، فهم ليسوا مثلكم بل دونكم في الصفات والقوى التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الخلق، فكيف ترفعونهم عن مماثلتكم وهم دونكم ، فضلاً عن أنْ يكونوا قادرين على ما تطلبونه منهم ، وإذا كان كذلك فكيف يليق بالأفضل الأشرف (الإنسان) أنْ يشتغل بعبادة الأدْوَن الذي لا يُحَسّ منه بفائدة أبداً؟[32].

وقد سلك منتج الخطاب –كما يُلحظ – في بيان جهالة هؤلاء القوم وسفاهة عقولهم طريقة السؤال ؛ لما في السؤال من إثارة وجلب انتباه ليقفوا بأنفسهم على جهالتهم وتفاهة معتقداتهم ، دون الحاجة إلى ذكر الجواب. فكانت هذه الأسئلة الإنكارية المتتابعة بمثابة طرقات تلح على الأذهان لأجل الإنتباه إلى القضية المراد بيانها.

ولا ينحصر دور هذه العلاقة الدلالية (السؤال والجواب) بتحقيق الربط بين القضايا داخل النص فحسب ، بل تعمل ايضاً على ربط النص بالسياق الخارجي من خلال إحالة النص إلى العالم الخارجي[33].

ومن صور ذلك في الخطابات العقدية ما ورد في قوله تعالى ((أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) [الروم:9].

يرد هذه الخطاب في سياق تكذيب المشركين للنبي محمد(ص) في قضايا النبوة والمعاد ، وذلك من خلال إنذارهم بعواقب الأمم الذين أهلكهم الله بذنوبهم وكفرهم

وتكذيبهم رسلهم الذين جاؤوهم بالمعجزات والأدلة المحسوسة والشواهد الناطقة بقدرة الله وتوحيده، فما كان عقابهم ظلما، وما كان من شأنِ الله أنْ يظلمهم وغيرهم فيما حلّ بهم من العذاب والنكال، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها[34].

والضمير في قوله (يسيروا) و (ينظروا) يُحيل إحالة خارجية إلى كفار قريش. والمراد بقوله (الذين من قبلهم ..) عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من الذين شاهدَ العربُ آثارَهم ، لأنَّ قريش كانوا يمرون في أسفارهم إلى الشام على ديار ثمود وقوم لوط وفي أسفارهم إلى اليمن على ديار عاد ، فيطلعون على على عاقبة أمرهم من خراب ديارهم وانقطاع اعقابهم[35].

فصاحب النص (المولى الحق) هنا قد انتقل بالمتلقي من خلال علاقة السؤال بجوابه إلى تاريخ الأمم السالفة ، وما حلَّ بهم من العقاب نتيجة الشرك وتكذيبهم الرُسُل. وبأسلوب الإستفهام التقريري المشوب بالتوبيخ الذي يترك أثراً في المتلقي ، فالمتلقُّون لهذا الخطاب ينظرون إلى الأمم السابقة ، كانوا اشدَّ منهم قوة وأكثر مالاً وأثارة للأرض فلمَّا كذَّبوا حلَّ بهم الخراب واستؤصلت أعقابهم فلم تبقَ لهم باقية ، فكيف أنتم يا أهل مكة؟ يا مَنْ عُرِفتم بقحطِ البلاد وقلَّة الأموال.

يُستَخلَص ممَّا تقدّم ، أنَّ علاقة السؤال والجواب من العلاقات الدلالية الفاعلة في بناء نصوص الخطاب العقدي ، من خلال العمل على تحقيق الربط الدلالي بين قضايا تلك النصوص. كما أنَّها علاقة ذات منحى تداولي (براجماتي) يتمثَّل بقدرتها على ربط النصوص بسياقاتها الخارجية.

المحور الخامس: علاقة الحوار.

من العلاقات الدلالية التي تُسهم بشكل واضح في تماسك النص وترابط قضاياه دلالياً (علاقة الحوار). والمراد بها هنا: أنْ يتبادل طرافان أو أكثر كلاماً حول قضيَّة معيَّنة ، فيقول الطرف الأول ، ويرد الطرف الآخر في المضمون نفسه ؛ فتتحقق بذلك الإستمرارية ويحدث التماسك. وقد وردت المادة بهذا المعنى في القرآن الكريم ، قال تعالى: ((فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ... قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا)) [الكهف:34-37].

والحوار من أهم الطرق التي سلكها القرآن في عرض العقيدة. وهو الأداة الأولى للأنبياء

في نشر الدعوة. وهو – بصفة عامة – إحدى أهمّ الوسائلِ التي يمتلكُها الإنسانُ للتواصلِ مع الآخرينَ. والحوار علاقة وثيقة الصلة بالخطاب العقدي ؛ فهو السبيل الأمثل للإقناع ، والإقناعُ هو رَكيزة الإيمانِ الذي لا يُمكنُ أنْ يُفرَضَ على الإنسانِ فرضاً ، وإنَّما يجبَ أنْ يَنبَعَ من داخِلِهِ.

وقد تعدَّدت أنماط الحوار في القرآن الكريم بحسب الأطراف المتحاورة ، فتارة نجده بين شخصين ، وتارة يكون بين فئتين ، وتارة أخرى بين شخصٍ من طرف وأكثر من شخصٍ واحد من طرفٍ آخر. ويُعدّ القول ومشتقاته المادة الرئيسة المعبِّرة عن الحوار وصوره الكثيرة الواردة في لغة القرآن.

ومن نماذج علاقة الحوار الواردة في الخطابات العقدية ، الحوار الذي دار بين إبراهيم(ع) من جهة وأبيه قومه من جهة أخرى ، حول إنكار عبادة الأصنام والدعوة إلى توحيد اللهِ عزَّ وجلَّ ، قال تعالى: ((وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)) [الأنبياء:51–68].

يعرض هذا المقطع القرآني مشهداً من مشاهد الحوار العقدي الذي دار بين إبراهيم(ع) وقومه ، مستنكراً عليهم حالة الشِّرك المتمثلة بعبادة الأصنام التي كانوا عليها عاكفين. وقد صنعت علاقة الحوار – كما يُلحظ – تماسكاً ملموساً في نسيج النص هذا ؛ إذ اسهمت في المحافظة على المعنى المحوري للنص مستمراً حتى النهاية. والملاحظ هنا أنَّ هذه العلاقة

الدلالية تستند في أداء وظيفتها النصية – في الغالب – على علاقة التكرار اللفظي ، التي تُعدّ إحدى آليات السبك النصي.

ويُعَدُّ أسلوب الحوار إحدى أهم الوسائل التي تعمل على تبئير النص ، وجلب التركيز نحو قضيته الأساس ؛ لما لهذا العنصر من دورٍ في إبراز الشخصيات التي تدور حولها أحداث القضية المطروحة من جهة ، وإبراز المعاني الرئيسة التي يشتملُ عليها الموقفُ الدائرُ حولَهُ الحوار من جهةٍ أخرى. وبالعودة إلى النص السابق نجد أنَّ الدعوة إلى التوحيد ، ونبذ الشرك وعبادة الأصنام هي البؤرة الأساس التي تدور حولها أحداث هذا الحوار العقدي. كما أنَّ إبراهيم (ع) يمثل الشخصية الأبرز بين أطراف هذا الحوار.

وتتعدَّد أطراف الحوار وتتنوع ، فيبدأ الحوار بين طرفين ، وما نلبث أنْ نشهد دخول طرف ثالث لغاية معيَّنة تتصل اتصالاً مباشراً ببؤرة الخطاب الرئيسة ، ثمَّ تعود بوصلة التحاور مرة أخرى إلى الطرفين الأوَّلين دون أنْ يقدح ذلك بمحوريَّة الحوار ، فيأتي النص متعالق القضايا ، متشابك الأحداث ، يعضدُ بعضُه بعضاً ويفسِّرُه(*).

وممَّا تقدّم يتضح ، أنَّ لهذه العلاقة الدلالية (علاقة الحوار) دوراً فاعلاً في حبك النصوص وتحقيق الترابط بين قضاياها ؛ لما لهذه العلاقة من طبيعة إستدعائية قائمة على الترديد بين القول والردِّ على ذلك القول ، ولاشك أنَّ الردَّ المشار إليه يدور حول ذات المضمون الذي يدور حوله القول الذي تسبَّبَ عنه ذلك الردّ ، وفي ذلك تجسيدٌ للإستمرارية الدلالية في أوضح صورها.

الخاتمة

إنَّ هذا البحث محاولة لبيان وظيفة الآليات الدلالية في تحقيق التماسك النصي ، من خلال الكشف عن دور (العلاقات الدلالية) بوصفها إحدى التقنيات المعتمدة في حبك النصوص وتحقيق الترابط بين إجزائها. وقد خرج البحث وهو يقرأ (العلاقات الدلالية) الواردة في الخطاب العقدي في القرآن الكريم بجملة من النتائج، نشير إلى اهمها:

- إنَّ الخطابات العقدية في القرآن الكريم قد اشتملت على جلِّ العلاقاتِ الدلالية التي قال بها علماء النص ؛ ممَّا يُعزّز صحة نظرية لسانيات النص وشرعيتها.
- لقد عملت العلاقات الدلالية بمختلف أنواعها داخل الخطابات العقدية في القرآن

الكريم ، على جعلِ هذه الخطاباتِ نسيجاً واحداً متماسكاً ، يُكمِّلُ بعضُه بعضاً ويُفسِّره ، من خلال ربطِ النصوصِ ومقاطعِهَا بعضها ببعض ؛ ما يضمنُ تحقيقَ الترابطِ المفهومي في عالم النص.

- لم تقتصر فاعلية هذه العلاقات – بوصفها إحدى آليات الحبك النصي– على إيجاد التماسك الدلالي بين الأجزاء القريبة من الخطابات العقدية فحسب ، بل عملت على تحقيق الربط الدلالي على المدى البعيد ايضا، ويتضح ذلك جليّاً في علاقتي (الإجمال والتفصيل ، ودفع الإيهام).
- أسهمت العلاقات الدلالية في ايجاد التماسك التداولي (البراجماتي) ، وذلك من خلال ربط النصوص العقدية بسياقاتها الخارجية ، على ما وقفنا عليه في (علاقة السؤال والجواب ، وعلاقة الحوار).
- كما تعمل هذه الوسيلة الدلالية على ترتيب المعاني والأفكار داخل النص وتَنظِمِهَا ؛ ما يجعل النَّصَّ لحمةً منتظمة ومنسجمة.
- وأخيراً يمكن القول إنَّ العلاقات الدلالية داخل النصوص العقدية لم تكن عملاً عفوياً أو اعتباطياً يخلو من الفائدة ، بل هي إجراءٌ تحكمه مقاصد المتكلمين ومقتضيات الأحوال ، فيتمُّ توظيفها بحسب تلك المقاصد والمقتضيات لبناء نصٍّ متماسك ومؤثر.

الهوامش

(1) ينظر: العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النص القرآني ، (بحث) تمام حسان:187–188 ، مجلة الدراسات القرانية مجلد 3، عدد4، سنة2001 .

(2) البرهان في علوم القرآن:46/1.

(*) تتّسم هذه العلاقات بكثرتها وتنوعها ؛ ومحاولة الإحاطة بهذه الأنواع جميعها عمل يخرج الدراسة عن نطاق أهدافها التي حُدِّدت لها.

ينظر في هذه العلاقات على سبيل المثال:لسانيات النص ، خطابي:268–275 ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية:142 وما بعدها ، وعلم لغة النص ، عزة شبل:200 وما بعدها، ولسانيات النص ، لندة قياس: 139 وما بعدها .

(3) ينظر: المعايير النصية في السور القرآنية ، يسري إبراهيم نوفل:155.

(4) في البلاغة العربية والإسلوبيات اللسانية:228.

(5) ينظر: لسانيات النص، خطابي:269.

(6) ينظر: نظرية علم لغة النص:131.

(7) المعايير النصية في السور القرآنية، يسري نوفل :157.

(8) التحرير والتنوير:302/1.

(9) ينظر:أنوار التنزيل واسرار التأويل ، البيضاوي:130/1، والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي:478/2.

(10) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي: 105/2 ، والتفسير المنير:7/20.

(11) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي:344/10.

(12) ينظر: التحرير والتنوير:18/20، والتفسير المنير:11/20.

(13) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:196/3 ، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد العال الصعيدي:346/2.

(14) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي:395/2 ، ونظم الدرر:389/12–390، والتحرير والتنوير:18/17.

(15) التفسير الوسيط ، طنطاوي:218/9.

(16) ينظر: التحرير والتنوير:87/17.

(17) ينظر: المصدر نفسه:88/17.

(18) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:146.

(19) البرهان في علوم القرآن:383/2.

(20) ينظر: مدارك التنزيل ، النسفي:12/2.

(21) ينظر: التحرير والتنوير:124/11–125.

(*) ويسمِّها بعض الدارسين (الإضافة). ينظر: علم لغة النص، عزة شبل: 188 .

(22) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:138.

(23) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية:145، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق:188.

(24) ينظر: مفاتيح الغيب: 211/5، وأنوار التنزيل:121/1 ، والميزان :186/1 ، ومواهب الرحمان:377/2.

(25) ينظر: إرشاد العقل السليم:194/1، والميزان:186/1، ومواهب الرحمان:375/2–384.

(26) ينظر: زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة:581/1، ومواهب الرحمان:374/2.

(27) ينظر: علم لغة النص ، عزة شبل:207.

(28) ينظر: البلاغة العربية، الميداني:/269.

(29) ينظر: أنوار التنزيل:164/4.

(*) (أم) الواردة في أول الايات المباركة منقطعة بمعنى (بل) للإضراب الإنتقالي من غرضٍ إلى غرض ، مَعَ مُرَاعَاةِ وُجُودِ مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ أَوْ لَفْظِهِ بَعْدَهَا؛ لأنَّ (أم) لا تفارق معنى الاستفهام ، والأكثر فيها أنْ تدل على الاضراب مع الاستفهام. ينظر: الجنى الداني ، للمرادي:205، والتحرير والتنوير:10/20 ، والجدول في الإعراب:193/20 .

(30) ينظر: دلائل الإعجاز:119.

(31) ينظر: إرشاد العقل السليم:294/6 ، والتفسير الوسيط ، طنطاوي:346/10.

(32) ينظر: مفاتيح الغيب:432/15 ، وحدائق الروح والريحان:289/10.

(33) ينظر: علم لغة النص ، شبل:208.

(34) ينظر: مفاتيح الغيب:83/25 ، والتفسير المنير:55/21.

(35) ينظر: التحرير والتنوير:56/21 ، والتفسير الوسيط:70/11.

(*) من أمثلة ذلك في الخطابات العقدية ، المشهد الحاكي عن الحوار الدائر بين صالح(ع) والمستكبرين من سادة قومه وكبرائهم في دعوتهم إلى التوحيد ، وما تخلَّل ذلك من حوار دار بين أولئك المستكبرين والمستضعفين من الذين آمنوا بصالح (ع) ودعوته. ينظر: [الأعراف:73–79].

المصادر

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.(دت)(دط)
- أساس في التفسير ، سعيد حوّى، (المتوفى 1409 هـ)، دار السلام – القاهرة، ط6 1424 هـ.
- أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمدالشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 ، 1418 هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، ، جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل –بيروت،ط3،(دت).
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،(دط)،1998م.
- البرهان في علوم القرآن، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ – 1957 م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب،ط17، 142هـ–2005م
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط1، 1416 هـ – 1996 م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس،(دت)، 1984 هـ.

❖ التسهيل لعلوم التنزيل،أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط1،1416 هـ.

❖ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان،ط1،1421 هـ – 2001 م.

❖ تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي: 774هـ)،تحقيق: محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1، 1419 هـ.

❖ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبةومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط1، 1365 هـ – 1946 م.

❖ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق،ط2 ، 1418 هـ.

❖ التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت،ط10،1413هـ

❖ تفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1،(دت).

❖ تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، جلال الدين السيوطي(المتوفي:911هـ)، تحقيق:عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 1406هـ–198م.

❖ الجدول في إعراب القران الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418 هـ.

❖ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، العلامة محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، ط1، 1426هـ.

- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، (المتوفى: 471هـ)،تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة،ط3 ،1413هـ – 1992م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية

  دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1415 هـ.
- ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17 ،1412 هـ.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل، مكتبة الآداب القاهرة ، ط1، 1428هـ – 2007 م .
- في البلاغة العربية والإسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، سعد عبد العزيز مصلوح، الكويت، ط1 ، 2003م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،محمد خطابي، الدار البيضاء– المغرب،ط3 ،2012م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: 637هـ)،تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، (دط)،(دت).
- المعايير النصية في السور القرآنية، يسري نوفل، دار النابغة للنشر والتوزيع،ط1، 1436هـ–2014م.
- مفاتيح الغيب،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،1420 هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ايران– قم،ط1، (دت).
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج،مكتبة الآداب– القاهرة، ط2، 1430هـ–2009م.